أحاديث عن
أحاديث السمر

بقلم

الدكتور محمد السليمان السديس

مرت على داخل شبه الجزيرة العربية قرون عدة أرخت سدولها عليها دياج كثيفة الظلمة ، وتراجعت أثناءها ألوان المعرفة عن ميادين الحياة ، وتقوقعت حتى كرُبت أن تُقبر في جدثٍ ذي جوف عميق ٠

فمنذ وقع اختيار الأمويين لدمشق عاصمة للدولة العربية ، وبني العباس ـ من بعدهم لبغداد نات مراكز الإشعاع الحضاريّ والمدّ الثقافيّ عن بلاد العرب ما خلا الديار الحجازية التي ضمن لها الركن الخامس صلة لا تنقطع بتلك المراكز وبغيرها ، وأثمرت تلك الصلة الدائمة حركة فكرية لم تتسنَّ للأنحاء الداخلية ٠

وكأن من ثمرة تلك العزلة التي تمطت بصلبها ، وأردفت أعجازا وناءت بكلكل ، وضربت أطنابها قرنا إثْرَ قرن إلى أن أزاحتها النهضة الحديثة ، أن تبددت معظم الموروثات الثقافية التي صنعتها الأجيال خلال ما يذرِّف على ألف عام ٠

إن الأحداث التي يروي لنا آباؤنا أخبارها ـ حتى تلك التي وقعت في بداية القرن الهجري الماضي على قربه ـ كثيرًا ما تصل إلينا محرفة أو ناقصة ، ناهيك بالذي ضل الطريق الينا وخانت الذاكرة الشعب فلم يعِه ! فما بالك بأحداث جرت في القرن السابع أو الثامن ؟ أو حتى القرون الثلاثة التالية لهما ؟ ٠

لا شك أن هذه الفيافي ، وما في بطونها من أماكن استقرار ، كانت ميدانا لما لا يعدُّ ولا يحصى من الأحداث التي لو وصلتنا أخبارها لألفينا في بعضها عبرا وعظات ، وفي بعضها الآخر متعة وسلوى ٠ ولكان في بعضها ما يحفزنا على مكارم الأخلاق ، وفي بعضها ما يثبطنا عن ردىء السلوك ٠٠ وفيها كلها ملء ثغرات تكاد تكون خالية في أذهاننا عن تلك الحقب ، وعن النمط الحياتيّ الذي سار عليه الأجداد في معيشتهم اليومية ، وتعامل بعضهم مع بعض ، وتعاملهم مع الأشياء ، وتكيفهم مع محيطهم المتقشف ٠

وفيها إلقاءٌ ضوءٍ على جذورنا وتذكيرٌ لنا بأصولنا ، ونحن الآن في هذه الحياة الصاخبة المضطربة الشاغلة الملهية المتعبة أحوج ما نكون الى مثل ذلك التذكير ، ليكون زماما يكبح جماحنا عن الاغترار ببريق الحضارة وقشورها المتلألئة ٠

ان تلك الأخبار لبنة لا غنى عنها في تاريخنا ، مهما كانت مضامينها ٠٠ فالخبر ذو المضمون السيىء ، هو الآخر ، لا يخلو من درس ومغزى ٠٠

والحياة مزيج من الخير والشر ، والعذوبة والمرارة ٠٠ ولولا ذلك لكانت جنة ٠

وقد أدرك المرحوم الأستاذ فهد المارك في وقت مبكر نسبيا قيمة تلك الأخبار ، فانتخب منها القصص ذات المعنى الكريم المشرف ، وأمضى زمنا طويلا يجمعها ويتثبت من صحتها ، ويرويها عن رجال ثقات ان أمكنه ذلك ، وألف منها كتابه ذا الأجزاء الأربعة (من شيم العرب) فكان رائدا في هذا المضمار سجل قصصا رائعة كاد يطويها النسيان ٠ فرحمه الله رحمة واسعة وأثابه على عمله الجليل ٠

وحذا حذوه المرحوم الأستاذ محمد الأحمد السديري فألف « أبطال من الصحراء » وصدر الجزء الأول منه ، وخص به بعض أبطال قبيلة عنزة وحدها ، ولم تصدر الأجزاء الأخرى ، وقد اخترمت يد المنون المؤلف قبل أن يتم كتابه ! ٠ ياحبذا لو طبعت الأجزاء الباقية ان كان قد أتم تأليفها !

ثم سلك مسلكهما الطيب الأستاذ العلامة الشيخ عبد الله بن خميس فلمّ شتات عدد من القصص في كتاب أسماه (من أحاديث السمر) وصدر الجزء الأول منه منذ وقت غير بعيد ٠٠ وقد اهتم بالقصص التي كانت المناطق الداخلية من بلادنا مسرحا لها ٠

وعمل الشيخ ابن خميس إدراك منه لحاجتنا الى تدوين القصص والأخبار الحقيقية التي تصور لنا بعض جوانب حياة أجدادنا الأدنين ٠٠ وتعرفنا على كثير من عاداتهم ومواقفهم ونظرتهم للأمور ٠٠ وهي جزء مهم جدا من مأثورنا الثقافي الذي ينبغي أن نبادر الى التشبث به وتسجيله قبل أن نلتمسه فلا نجده لأن النسيان يكون قد حال بيننا وبينه ٠

لقد أسدى الأستاذ ابن خميس خدمة جلى لبني وطنه عامة ، وللمهتمين منهم بهذا اللون القصصي وبالتراث الشعبي الشفوي خاصة ٠

وصياغة القصص بأسلوب عربي فصيح بعد سماعها تحكى بكلام عامي تتطلب رسوخ قدم في اللغة ، وغزارة في المادة العلمية والأدبية ، وبراعة في بناء الجمل ، وفي تحويل العبارات العامية إلى فصيحة أو استبدالها بجمل يستسيغها القارىء المثقف الحديث ٠٠ ولست أنوي أن أزعم أني أجود على المؤلف الفاضل فأعلن توفر هذه الأمور فيه ، فقد حازها بنفسه ٠٠ و (حلبها بالساعد الأشدّ) ، وشهدت له تلك المقالات الرائعة التي كانت تدبجها يراعته في السبعينات والثمانينات الهجرية على صفحات مجلته – المحتجبة الآن – (الجزيرة) ٠٠ ثم إسهاماته الكثيرة في الحياة الأدبية

والثقافية لهذه البلاد والتي استرعت اهتمام القاصي والداني حتى رشحه المجمعان لعضويتهما .

إن القصص السبع والثمانين التي حوتها دفتا ذلك الكتاب ثروة لأبناء الجزيرة الذين آن الأوان أن ينبشوا التراب عن جذورهم .. وأن يقرأوا متأنين متأملين أعمال سلفهم المكافح الصابر المثابر ، بما فيها من حسن وسيىء ، فالثمرة المجتناة هي العبرة في الحالين كلتيهما .

لقد أحسن المؤلف الكريم بتدوين تلك القصص قبل أن ياتي الوقت الذي تخفق فيه الذاكرة الشعبية في الإلمام بها ، وبأحداثها ، وبأسماء شخصياتها ، ومسارح وقائعها .. فتندثر كما اندثر سواها من تراث هذه الأمة النفيس .. فاستحق بما عمل الثناء العاطر والشكر الجم والتسامح الكثير .. على أن التسامح لا يعني أن يكفّ القارىء عن التنبيه على ما قد يصادفه في الكتاب من هنات وهفوات لا تخدش وجه العمل ، ولا تسلبه ما يستحقه من قيمة ، فالكمال لذي العزة والجلال وحده .

لذلك فقد أحببت أن أتصفح الكتاب تصفح المتريث ، فأتأمل بعض الأساليب التي تستوقف القارىء لحسنها ، أو لخلاف ذلك ، وأدلي ببعض الملاحظات حوله ، والفت النظر الى أخطاء نحوية ولغوية وغيرها . ولم أتعمد الاستقصاء . وما لي من غاية سوى سد الخلل في الكتاب لتكتمل فائدته . وأنا على ثقة أن المؤلف الكريم سيسعد بملاحظاتي ويتقبلها بصدر رحب ، وروح راضية . عسى أن يكون فيها ما آمله من نفع أرجو أن يظهر أثره على الكتاب في طبعة له لاحقة .

ملاحظات عامة :

١ ـ يعلق المؤلف الفاضل على كثير من قصصه .. وقد دعاه الدكتور عبد الستار الحلوجي الى الاستغناء عن تلك التعليقات لأن القارىء « يحب من المؤلف أن يثق به ، وأن يطمئن الى قدرته على فهم مغزى القصة ، أما أن تأخذ بيده لتدله على موطن العظة والعبرة فيها ، فذلك أمر يتنافى مع طبيعة القصص ، فما ينبغي لقاص أن يوقف الأحداث ليخطب فينا بما يراه ، بل عليه أن يحرك الأحداث في الاتجاه الذي يوصلنا الى مايريد ان يقوله دون أن يسمعنا صوته » (١) . وأضم صوتي الى صوت الدكتور الحلوجي فأحث المؤلف الكريم على تحرير الكتاب من معظم تلك التعليقات ، وإبقاء القليل الضروري منها ، أو أن تفصل عن المتن وتسرد مرقمة في آخر الكتاب .

انها حقا ثقيلة على النفس .. فقارىء القصة الحقيقية يتطلع لما فيها من طرافة أو غرابة أو ندرة أو إثارة .. والتعليق يعوقه عن هدفه ، ويزعجه ، مما قد يحدو به الى الكف عن القراءة . ويلاحظ أن المؤلف الفاضل يخص بالتعليق الأعمال المجيدة ، أما غيرها فنادرا ما سمعنا صوته عاليا واضحا ، حتى وان كانت انتهاكات صارخة للقيم الدينية والإنسانية مثل مقتل بندر السعدون وقومه (ص ١٤٥) .

وفي الصفحات ٦٨ و ٩٣ و ٩٦ و ١٤٩ و ١٥٥ تكرر ذكر تقليد سائد من أسوأ تقاليدنا وأضرها وأكثرها تعارضا مع التعاليم الإسلامية وحقوق الإنسان ، لما فيه من تسلط وإجحاف ، وسلب لحرية الانسان في أن يسلك السبيل الذي يختاره في أهم شأن من شئون حياته ، وهو الزواج ، ذلك هو (الحجر) .. وهو أن يكون لابن عم الفتاة في البادية الحق في أن يتزوج بها راضية أو ساخطة .. ويمنع غيرها من خطبتها .. واذا لم تقبله زوجا لها حال بينها وبين إتمام دينها قسرا (أي حجر عليها) فلم يقبل أن تتزوج . هذه العادة الذميمة كانت بحاجة الى تعليق مسهب (وليس مختصرا كما فعل المؤلف) في الحاشية يبين مضارها ومجانفتها للحق ، ومجافاتها للصواب ، ومخالفتها لتعاليم الدين ، وآثارها الضارة لا على المرأة البدوية فحسب ، ولكن على علاقات الناس في ذلك القطاع الهام من هيئتنا الاجتماعية وأعني به أبناء البادية .

٢ ـ يغفل المؤلف الكريم شرح معاني الأشعار والقصائد العامية وكلماتها ، وكثير من المفردات العامية التي ترد في ثنايا الكتاب .. مما ضيق دائرة الاستفادة منه ، وجعله وقفا على فئة من القراء .. إذ أنَّى لمن لا يتحدث بلهجة تلك الأبيات أن يفهمها ؟ ومعظم القراء كذلك . ثم إن علينا أن نشرك غيرنا في الاستمتاع بهذه القصص والانتفاع بها ، فلابد أن نحل لهم معمى الفاظها ومستعصى معانيها ، وما يكمن في بعض التعابير والاصطلاحات من دلالات وإشارات لا يلمّ بها الا الناطقون بلغتها .

ولست أقصد أن المؤلف يهمل دائما تفسير الألفاظ ذات المدلولات المحلية .. فقد فسر عددا منها (مثل الدحل ص ١٣٥ والقطي ص ١٣٧) لكنه يهمل الكثير (مثل الفشك ص ١٥ ـ المغربة ص ٤٨ ، رخله ص ٤٩ ـ غيه ص ٢٦ ـ حيافه ص ٢٥) .

٣ ـ ذكرت في الكتاب أعلام كثيرة لأماكن ، وقبائل ، وأشخاص مشهورين ، يعرف المؤلف ببعضها تعريفات كافية على الرغم من ايجازها ،

ويغفل بعضا ٠ ومن أمثلة هذه الأخيرة المغفلة : الفنم (لعله الفرم) ، وجويدي العاصمي ، وابن منديل الخالدي ٠٠ وقد جاء ذكرهم كلهم في ص ٨٢ ، ومنها (حفيرة الشقيق) ، و (بيضا نثيل) وذكرتا في ص ١٣٧ ، و (عريق المظهور) و (نواظر) وذكرتا في ص ١١٦ ، و (الحتيفة) وذكرت في ص ١٤٠ ٠

وحديثنا عن الأعلام في الكتاب يجرنا الى تمني أن يحتوي الكتاب على مسرد لما ذكر منها فيه ٠

٤ ـ قصيدة (عدوان الهربيد الشمري) في ص ١١ ، تنتهي كلمة الروي فيها بالهاء ، وكان الأدق أن تنتهي بالياء طبقا للهجة شمر وسكان منطقة حائل الذين يميلون الى قلب تاء التأنيث ـ مفتوحة كانت أو مربوطة ـ ياء ، أو ياء بعدها هاء كما في (غابي) أو (غابيه) أي (غابت) ٠ و (نخلي) أو (نخليه) أي (نخلة) ٠

وكان من المفيد إيضاح ما اعترى الروي والتحدث عن هذه الظاهرة في الحاشية ٠

٥ ـ ص ٧٣ شطح يراع المؤلف لما تحدث عن قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ، ولم يقتصد في وصفها بل غلا كثيرا فوصفها بأنها « لم يتنفس شاعر في فتح بمثلها ولا قريب منها ، لأنها صورت حقيقة ووصفت واقعا » ٠ هذا قول ناء عن الدقة ٠٠ لا قيمة له مالم يقرأ قائله شعر شعراء العالم عن بكرة أبيهم ٠٠ ويمعن في تفهم الالياذة والأودسا والمهابهاراتا والرامايانا والزندافستا ٠٠ واذ ذاك له أن يوازن بين قصيدة حبيب بن أوس والأشعار المقولة في الحروب ، ويقول ما قال ٠

ومما يلاحظ على المؤلف الفاضل عدم اقتصاده أحيانا في الوصف ، وعدم اختيار الألفاظ ذات المعاني الدقيقة المحددة ، الخالية من المبالغة التي وان استعذبت في الشعر القديم لا تروق لقارىء النثر الحديث ٠٠ فنجده في حديثه عن (القرى) في قلب الجزيرة ـ على سبيل المثال ـ ص ١٢٢ يثني على كل الناس فيقول :

« وكل قرى قلب الجزيرة يتسابقون على الجود ، ويتنافسون في الخير ، يأبون الا عاداتهم العربية الأصيلة ، وسلوكهم الخلقي المعروف » ٠٠

هذا الثناء عاطفي شبيه بمدح أم العروس وما شطتها إياها ٠٠ لايصمد للفحص العقلي المجرد ٠٠ ففي القرى تجد كثير من الأدواء الاجتماعية كالحسد والتشاجر والأثرة لها أرضا خصبة ٠٠ ومن أهل القرى من لا شاغل له

سوى التدخل فيما لا يعنيه ، والتطفل الساذج ، والغيبة ، وانتقاص الأخرين .

ويقول في ص ١٨١ : « كل هذه الصفات وغيرها تجدها في الأعرابي ، ولكن صفات الخير ودواعي الفضيلة تغلب دائما فيه الصفات الأخرى .. »
كان الأدق والأحوط أن يقول : « .. غالبا ما تغلب فيه الصفات الأخرى .. » لا « دائما » .

ويقول في ص ٣٩ : « وهكذا يقضي على الجريمة في وسط لا تسوده غير عاطفة الخير ، ولا يحكمه الا تعالي النفوس عن الرذيلة ، وحبها لشيوع الفضيلة » . فما رأيك — بورك فيك — فيما ذكرته نفسك في قصة (طريق الجلعودية) — ص ٨٧ — مما صنعه (العصلب الظفيري) من دفن للمناهل التي بين نجد والعراق ؟ ألم يكن ذلك عملا اجراميا شنيعا ؟ وما صنعه عبد العزيز بن متعب بجنديه البر المطيع (فهد الهتيمي) حيث دبر له مكيدة كادت تهلكه (قصة حوادث الدهر ص ٢١٧) و (فلاح ابن زبدية الرشيدي) من اختطاف لفتاة بريئة (قصة « ما كنت أول عاشق » ص ١٤٩) ، والأشنع من ذلك استسهال قتل النفس التي حرم الله .. كما فعل (على سبيل المثال فقط) صفوق الجربا وقومه ببندر السعدون وتمزيقه شر ممزق (قصة « الجواب ما ترى لا ما تسمع » ص ١٤٣ — ١٤٦) . وفي هذه الأمثلة ، وأشباهها لا تحصى ، شاهد على أننا ، كغيرنا تماما ، فينا البر والفاجر والخير والشرير .. ولا يليق بنا أن نضفي على أنفسنا من الإطرام ما يشبع غرورنا .. ويكون غذاء ضارا لناشئتنا الذين ما أن يشبّوا عن الطوق ويبصروا العالم حتى يتبين لهم أن ما اعتادوا سماعه ما هو الا ألفاظ جوفاء لا طائل تحتها .. وحينذاك يواجهون صدمة نفسية تهز عقولهم ، وتضعف قناعاتهم حتى في الحق مما يسمعون عن أسلافهم .

٦ — أورد المؤلف الكريم في ص ١١٤ س ١٦ في سياق قصة (الشريف جبارة) معنى التعبير المألوف : « هذا الفال ويتبعه المقال » على هذا النحو « هذا الفال ويتبعه ما بعده » ولعل الأحسن في مثل هذه الحالة ذكر التعبير الشائع بنصه ، ثم اعادة معناه بألفاظ فصيحة .

٧ — استعمل المؤلف الكريم تعبير (الرجل المريض) في حديثه عن (السلطنة العثمانية) ص ٢٢٤ س ٩ ، وهو تعبير صنعه الغرب المسيحي ، ويجتر معه قدرا غير قليل من الزراية بل والشماتة بدولة بني عثمان وبتركيا .. فمن اللباقة واللياقة أن لا نحاكيه في استعماله .

٨ ـ ص ١٢ س ٨ ورد البيت :

تَيسٍ يُخطّه وال الأقدارْ بِيديــكْ
أحلى من الشّرشوحْ عنــدْ الرِّفاقَهْ

ولعجزه رواية أخرى هي (أخبَرْ مَنْ الشَّمْشُولْ بِيدْ الرِّفاقِهْ) ٠

الأســلوب :

لا يخفق الكتاب في أن يمتع قارئه بأسلوب الشيخ ابن خميس الأدبي الأخاذ ٠٠ لنقرأ مثلا هذا الوصف الدقيق لهيئة (قاطع الطرق) ووسائله التي تضمن له البقاء طويلا في البراري لممارسة مهنته ٠٠ « هذا أحـــد لصوص الخيل يقطع الديار ماشيا على قدميه ، ويسير في الليل ، ويكمن في النهار لئلا يبصر به أحد ، ويتخذ حذاءه سبتا واحدا يحزمه على قدميه ، ويجعل ماءه في سقاء لا يتجاوز حجمه كف اليد ، واذا ورد الماء أخرج خيطا دقيقا مبرما واستقى به ، وملأ السقاء ٠٠ أما قوته فيكون في جراب صغير جدا ، وأما لباسه فيكون قاتما أغبر كطبيعة الأرض التي يتلصص بها ٠٠ فهو ذئب بشري أطلس » (٢) ٠

وهذه المقدمة الجميلة لقصة (نتيجة الإكراه) : « نشأت وضـــحى (كذا) الهتيمية بين أسرتها الموفورة العدد ، الكثيرة الرزق ، محتلة من أرض نجد سنامها ، ومن جبالها أمنعها وأغناها ، فهي اذا أســـهلت ففي رياض (القصيم) ، ومنبسط (الرمة) ، وســـهول (السر) ٠٠ واذا تحصنت ففي (أبانين وجبلة وطخفة) ، تروح وتغدو على مضاربها أذواد الابل ، وقطعان الغنم ، ويروح كل يوم قناصو العشـــيرة مثقلين بطرائد الظباء ، وعديد الأرانب ، وجون القطا ، ومن ذا الذي يباري القانص الهتيمي الملحم في حذقه ومهارته بالتقنص ؟! ٠٠ ويبدأ الســمر على غليان القدور بلحوم الصيد ، وافعام الأواني بالألبان ، ومطارحة الأحاديث على كئوس القهوة ، واحتساء العبيل (؟) ٠٠ لذلك قل أن يحتاجوا الى شرب الماء ٠٠ واذا احتاجوا اليـــه كان في الربيع مما تحلبه المزن على محاني الأباطح ، وفي الصيف مما تنضحه الجبال في منيعات القلات (٣) ٠

ولنتأمل وصفه لثعبان هرم أعمى بأنه (عظيم الحلقة ، متغضن اللحم ، متشقق الشدقين ، وقد ترك منه طول الدهر ثاويا ، شثن الجلد ، مقوس الظهر ، أعمى العينين ، تتردد منه الروح في جثة هامدة) (٤) ٠

هذا الوصف الحي البديع الذي يرسم صورة ذلك الثعبان وكأنه أمام باصرتينا ٠٠ وكثير غير ذلك من العبـــارات الجميلة التي وفق المؤلف الى

انتقائها فكانت لقصصه كالتوابل والمقبلات ٠٠ كقوله : « ولما أخذ النوم بمعاقد الأجفان بعد سير وسرى ومقاساة لوعثاء السفر ٠٠ » (٥) و « ألبسه الجوخ ليكون وجه النادي وتلبية المنادي ٠٠ » (٦) ، و « أما أنا فظللت أئن واتشحط في دمي » (٧) ، و « أخذ الغريم بتلابيبه » (٨) ٠

ومن تلك العبارات ما ازداد قوة وجمالا بما فيه من (اقتباس) لطيف مناسب من التنزيل المطهر في غالب الأحوال ، ومن الحديث الشريف ، ومن (تضمين) لأبيات شعرية وأشطار أبيات وأمثال ٠٠ ومن ذلك : « فاقبلت قبيلة عتيبة بخيلها ورَجِلها » (٩) ، و « الذين هم ردء له في كره وفره » (١٠) ، و « فاجبلت بخيلِها ورجِلها وأميرها ومامورِها » (١١) ، و « سواء بذله في سباخ أو في ربوة ذاتِ قرارٍ ومعين » (١٢) ، و « إنك محبوس هنا في هذا القصر حتى ننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » (١٣) ٠ و « لما توارت الشمس بالحجاب ٠٠ » (١٤) ، و « هذا ما حاك في نفس رثعاء » (١٥) ، و « يأبى الله إلا أن يتم أمره ولو كره الغيد الحسان » (١٦) ، و « وأوي الى ربوة » (١٧) ، و « فقص عليه القصص » (١٨) ، و « هده الكبر وبلغ منه عتيا » (١٩) ، و « هم من البصرة قاب قوسين أو أدنى » (٢٠) ، و « ويسلق بشعره من أرادهم بأذى » (٢١) ، و « ولو كان يأوي إلى ركن شديد » (٢٢) ، ونحو « فلم تصلح إلا له ، ولم يك يصلح إلا لها » (٢٣) — وهنا لا أدري لماذا حذف (يك) الأولى قبل (تصلح) الأولى ؟ ٠ و « فليس له من ودهن نصيب » (٢٤) ، و « ثالثة الأثافي » (٢٥) . وأخيرا هذا الاقتباس الرائع : « وقال الذي اشتراه من البصرة لأهله احسنوا مثواه فهو خليق بأن ينفعنا » (٢٦) ٠٠ على أن المؤلف الكريم لو اكتفى هنا باستبدال (البصرة) بمصر ، وأبقى الآية كما هي : « وقال الذي اشتراه من البصرة لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا » لكان الاقتباس ابلغ واروع ٠

وما هذه الا أمثلة لما في الكتاب من أساليب عذبة وتعابير طلية ٠ لكن الى جانب هذا كله واكثر منه ، لم يكن الكتاب بمنجاة من الجمل والعبارات ذات الأسلوب الضعيف أو البناء الرخو ، أو النسج المهلهل ٠٠ على أن تلك المآخذ الأسلوبية وغيرها لا تفقد الكتاب قيمته ، ولا تضعف أجر المجتهد ، والغاية من ذكرها كما ألمحنا أعلاه أن تتلافى في طبعة أخرى ٠ وفيما يلي بعضها :

١ — استعمل المؤلف عبارة « مرة من المرات » أربع مرات في

كتابه (٢٧) ، وعبارة « في سنة من السنين » أو بدون « في » ثلاث مرات (٢٨) ، وعبارة « وعلى مورد من الموارد » مرة واحدة (٢٩) ٠٠ كما استعمل عبارة « في يوم من الأيام » احدى عشرة مرة (٣٠) ، وعبارة « يوما من الأيام » مرتين (٣١) ، وما ضعف هذه العبارات بخفي ، لما في كل منها من الحشو ٠٠ فلا نفع يجنى من هذه الجارات والمجرورات « من المرات » و « من السنين » و « من الأيام » و « من الموارد » ، وشيوعها في الحديث الشفوي لا يبرر استعمالها في الكتابة الأدبية ٠ ويغني عنها « ذات مرة » أو « مرة » ، و « ذات يوم » ــ وقد استعمل الكاتب الأخيرة مرة (٣٢) ــ ، و « أحد الأيام » واستعمل هذه مرة أيضا (٣٣) ، فليته تشبث بهما ــ ، ومثل ذلك يقال عن « السنة » ، أما « على مورد من الموارد » فيكفي عوضها « على أحد الموارد » ٠

٢ ــ ص ١٥ س ١٧ و ١٨ ورد « فيعرفان أن وقت الصيد قد حان وان ساعة التنص قد حانت » ! ٠٠ هذا التكرار لم يأتِ بجديد ، ولم يضف جمالا ٠ ومجيء (حانَ) في جملتين متتاليتين أضرّ بهما كلتيهما ٠ فلو حل (آن) محل (حانَ) في إحداهما لكان ذلك ابلغ ٠

٣ ــ ص ١٧ س ١٩ ورد « وقام حوله الثغام والرغام » كيف يقوم الثغام والرغام ؟ ٠٠ الأحسن : انتشر أو ساد أو أحاط به الثغام والرغام ٠

٤ ــ تحدث المؤلف الفاضل في ص ٢٥ (من س ١٣ الى س ١٤) عن ابن عريعر ثم بدأ الجملة من أول السطر وقال : « أما هذا فقد تجمع يوما لديه بعض لصوص الخيل وحافتها ، فقال : من يأتني (كذا) بحصان حمدان الغبيني ؟ ٠٠ » ٠

إن « أما هذا » والفاء بعدها توحي بأن المتحدث عنه أحد غير ابن عريعر ، والأمر بخلاف ذلك ٠ فيجب حذفها والاستمرار في القول : « وقد تجمع يوما لديه ٠٠ الخ » ٠

٥ ــ في الصفحة نفسها س ١٩ و ٢٠ ورد « وكان هذا جملا مغريا جدا لم يسبق أن جعله ابن عريعر جعلا لأي جواد قبله » ٠٠ تكررت مادة « جعل » في سطر واحد مرات ثلاثا ٠ ولنا مندوحة عن ذلك كان نقول : (وكان هذا جعلا لم يسبق أن خصصه ابن عريعر لأي جواد » أو نحو ذلك ٠

٦ ــ في الصفحة نفسها س ٣ ورد « من يعرف قصتها ومن لا يعرف قصتها » الأحسن الاكتفاء بالضمير في آخر الجملة « من يعرف قصتها ومن لا يعرفها » ٠

٧ ـ في الصفحة نفسها السطر الأخير ورد « اذهب وأنت ونصيبك ٠٠ » هذا التعبير من لغة الحديث الشفوي ، ينبغي تجنبه وأمثاله ٠

٨ ـ ص ٢٦ س ١٠ و ١١ ورد « ويعيده في مربطه » والصحيح استعمال « الى » عوض « في » هنا ٠ (٣٤)

٩ ـ استعمل المؤلف عبارة « على أساس » (٣٥) و « على أساس أن » (٣٦) ، وهي عبارة عامية مبتذلة ٠

١٠ ـ ص ٣٤ س ١٠ ورد « وقيل انه من بني صخر من عرب الشمال ٠٠ وهو اسمه فيصل الجميلي ٠٠ » لا حاجة لنا بالضمير (هو) هنا ٠

١١ ـ س ١٠ من الصفحة نفسها ورد « ومستبشرين بلم شمل بعد طول مدى » ٠ اكلمة « مدى » في موضعها المناسب هنا ؟ ٠٠ لا ٠٠ اذن فليستبدل بها « غياب » مثلا ٠

١٢ ـ ص ٣٦ س ١٢ و ١٣ ورد « فلا داعي لأن يخفف من جرمه » ثم في س ١٤ مباشرة ورد « فلا داعي أن يلطف من جرمه » ! ٠

١٣ ـ ص ٣٨ قال المؤلف متحدثا عن رجل اسمه غليس : « ٠٠ فوجد من هم على شاكلته ، فكونوا عصابة تلتمس الغرات ، وتتبع الغفلات ٠ أغاروا يوما على عرب فشعروا بهم وخفوا للفتك بهم ، ففتكوا وأبادوهم ، وظل رمق قليل في غليس ٠٠ » ٠ هذا التعبير ذو سبك يعوزه الاحكام ٠٠ قارن بينه وبين : « ٠٠٠ فوجد من هم على شاكلته ، فكونوا عصابة تلتمس الغرات ، وتتبع الغفلات ، أغاروا يوما على عرب فشعر هؤلاء بهم ، وخفوا للفتك بهم ، فكان لهم ما أرادوا اذ قضوا على المعتدين وظل رمق قليل في غليس » أليس هذا أوضح من ذاك وأقوى ؟ ٠

١٤ ـ في الصفحة عينها وبعد عبارة المؤلف الآنفة الذكر تابع حديثه عن غليس « ٠٠ واذا بظعن يقبل عليه ٠٠ رجل وامرأته وابلهم وماشيتهم ، فعرجوا على مكان المعركة ، فوجدوا هذا حيا فرقوا له ورحموه ، وأرادوا أن يعملوا فيه خيرا » ٠٠

في هذه العبارة عيبان : الأول قوله « يقبل عليه ٠٠ رجل وامرأته وابلهم وماشيتهم ٠٠ فعرجوا على مكان المعركة ٠٠ » أخبر عن اقبال الرجل عليه فلم ذكر ذلك الاقبال من جديد بقوله : « فعرجوا على مكان المعركة ٠٠ » ؟ ٠ كان ذلك لائقا لو قال بعد « ماشيتهم » هكذا : « كانوا سائرين في طريقهم فاسترعى انتباههم منظر الرجال القتلى ، والخيل الصرعى ،

فعرجوا على مكان المعركة » ٠

الثاني : استعماله (أن يعملوا فيه خيرا) وهو تعبير لاكته السنة العوام ، وخير منه « أن يحسنوا اليه » ٠

١٥ ـ ص ٤١ س ٢٠ ورد « اعمل ما أقوله لك بحذافيره » ٠ ثم تكرر الجار والمجرور « بحذافيره » سريعا في س ٢٣ : « واوصاها بأن تعمل بما أوصاها به بحذافيره » ، وفي الصفحة التي تليها (س ٢) ٠ كما أن الأولى استبدال (وصيته) بالموصول وصلته ٠٠ أي تجنب تكرار المادة نفسها في حيز قصير ٠

١٦ ـ ص ١٦ س ١٨ وما بعده ورد « ولكن الصفو لابد وأن يتكدر ، والجمع لابد أن يتشتت ، فقد اخترمت يد المنون ثالث هذا الوكر وعميده بعد أن يترك لابنه ووالدته نعما وسمعة طيبة وذكرى حسنة نعما بها وتقلبا في بحبوحتها ، ولكنه كان يشعر بخمول الذكر ٠٠ » لِمَ تُرِكَ الماضي واللجوء إلى المضارع (يترك) ؟ ٠ ثم أيهما السابق اختراع يد المنون ثالث هذا الوكر وعميده أم تركه لابنه ووالدته نعما ؟ ٠ ثم إلامَ يعود الضمير في « لكنه » ؟ ، يبدو من الجملة أنه يعود الى « ثالث هذا الوكر وعميده » ، لكن السياق دل على أنك تقصد الابن فالحا ؛ فكان يجب أن تستبدل بالضمير الاسم الظاهر فتقول : « لكن فالحا » ٠ والضمير في « والدته » اردت أن يعود الى الابن لكنه يحتمل أن يعود الى (ثالث هذا الوكر) ، ولتلافي ذلك كان ينبغي القول : « ابنه وزوجه » ٠٠ أو « ابنه وأم ابنه » ٠

١٧ ـ ص ٥٩ س ١٤ ورد « وقال : هذه الفرس وما يغزو عليها الا أنا » ٠ هذا أسلوب عامي ٠٠ ويجب إعادة صياغته ٠٠ « لن يغزو على هذه الفرس سواي » أو نحو ذلك ٠

١٨ ـ ص ٦٣ س ٢ ذكر « الروسان » هكذا دون تعريف بهم ، ودون أن يعزوهم لقبيلة بعينها ٠٠ ثم لما ذكرهم مرة أخرى في س ١٥ من الصفحة نفسها أردف « من عتيبة » ، فكان الأولى أن يذكر ذلك بعد « الروسان » الأولى ٠

١٩ ـ ص ٦٧ س ٤ ورد « يذكرنا بأعلام العرب الذين تتلقى أخبارهم وآثارهم بما يشبه الأساطير » ٠ لم تكن العبارة ملائمة للمعنى المراد ٠ فما معنى أن تتلقى أخبارهم بما يشبه الأساطير ؟ ٠ كان ينبغي أن تكون نهاية العبارة هكذا « ٠٠٠ وآثارهم الشبيهة بالأساطير » ٠

٢٠ ـ س ١٠ من الصفحة نفسها ورد « لا أثر فيها للعطب كليا

ولا للحجارة » الكلمة « كليا » هنا ثقيلة جدا ، وتؤدي الجملة المعنى بدونها ٠

٢١ ــ ص ٦٨ السطر الأخير ورد « وعلق بها بما لم يستطع قلبه أن يسلوّها ٠٠ » هذا التركيب واهي النسج ٠٠ ويجب إعادة صياغته ٠٠ كأن يقال : « وعلق بها فلم يستطع قلبه أن يسلوها ٠٠ » ٠

٢٢ ــ ص ٧١ س ١٢ ورد « ولقد ذل قوم هوجموا في عقر دورهم » ٠ وقد سبق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى هذا المعنى في خطبة القاها بجنده في الأنبار بعد أن استولى جيش معاوية بقيادة سفيان بن عوف الغامدي عليها ، وقتلوا عامل علي حسان بن حسان البكري فقال : « فوالله ما غزى قوم في عُقر دارهم إلا ذلوا » (٣٧) ، فكان الأولى إيراد عبارة علي ، خاصة وأن الكاتب جاء بمعناها وبثلاثة من الفاظها « قوم ، وعقر ، ودور » ٠

٢٣ ــ ص ٧٨ س ١٧ و ١٨ ورد « وهو غاص بالناس من بعيد ومن قريب ، ومن كبير ومن صغير » ، اعادة حرف الجر (من) ثلاث مرات لم تجر الا الى اضعاف الجملة ٠٠

ومن عادة المؤلف أن يعيد ذكر كلمة مع أنه ذكرها بعينها في جملة سابقة قريبة لا يفصلها عن الأخيرة عدا سطر أو سطرين ، ففي ص ١٢٠ س ٢ أورد جملة « أدرك واقعها » ، وفي السطر الذي يليه قال : « فلندرك ٠٠ » ثم في س ٤ قال : « ولا يدرك فضله الا من عرف ضده » ٠ وتكررت مادة « الادراك » هذه نفسها أيضا قبل ذلك في ص ٧٠ س ٣ وما بعده ٠٠ لنقرأ « وآلى أن لا يفارقه حتى يدرك محبوبته ، مما اضطر ابن دعيجا لأن يذهب الى قبيلة محبوبة محيسن ، ويبقى فيهم أجيرا متنكرا يرتقب الفرص ، ويدبر الحيل لعله يدرك فرصة يدرك بها بغيته » !! وقال في ص ١٢٧ س ٨ و ٩ : « وكان العربيات لا يؤخذن بشيء مثلما يؤخذن بالفروسية والشجاعة فهي تستهويهن وتأخذ بالبابهن ٠٠ » فجاء ذكر « الأخذ » ثلاث مرات في سطرين متتاليين ٠

وفي ص ١٢٩ س ٢ ورد « وهو مشهور بالكرم ، ومكارم الأخلاق ، واكرام الضيف ٠٠ » هذه المرة وردت ثلاث كلمات من مادة لغوية واحدة في سطر واحد ٠ وفي ص ١٣٠ س ١٤ ورد « لعلي أزداد عندها حبا ، واحظى منها بالحب والعطف والرضا ٠٠ » ٠

وفي ص ٢٤٥ س ١٦ وما بعده ورد « ونجوا بإبلهم ومتاعهم ٠٠ ولكن الضفير أعادوا الكرة مرة أخرى ، وتجاولوا ، وانخزل من العنزيين قسم نجوا بابلهم ولكن الباقي ثبت وناضل حتى نجوا ٠٠ » ٠

هذه الاعادات أخلت بأساليب جملها ، واضعفت بنيانها ، ولا يخامرني ادنى شك في أن بوسع المؤلف الأديب الكبير الفاضل أن يصطفى من خزانته اللغوية الثرية جدا عدة ألفاظ مترادفة تعبر عن المعنى عينه أو قريب منه ، وتجنبه الركاكة ٠

٢٤ ــ ص ٨٠ السطر الأخير ورد « تقدم بخطبة الفتاة ٠٠ » ٠ انه تقدم لخطبتها ، أو لطلب يدها ٠٠ فالباء في الجملة في غير موضعها ٠

٢٥ ــ ص ٨١ س ٦ « وفي مرة صادفه صاحب ٠٠٠ » ٠ ما النفع من ادخال (في) على (مرة) ؟ ٠ ثم ان الضمير في (صادفه) يوحي بأن المصادف ــبفتح الدالــ هو ابن أبي الميخ كما يدل عليه السياق ، لكن مابعد ذلك يبين أن المصادف هو أبو الميخ نفسه ٠٠ فلازالة هذا اللبس يجب استبدال الاسم الظاهر بالضمير ٠٠ أي هكذا : « ومرة صادف أبا الميخ صاحب الجرم أبو الغلام ٠٠ فلم يكتف بجرمه الأول ، بل قال له كيف الطريق ٠٠ الخ » ٠ وفي س ٩ ورد « فقال أبو الميخ : هو لم يكن سهلا » ٠ هذا التعبير ليس خلوا من ركاكة بسبب الابتداء بالضمير « هو » ٠٠ فبدا كأنه ترجمة حرفية لعبارة في لغة أوروبية ٠

٢٦ ــ ص ٨٢ س ٥ ورد « ولا يقدم القهوة الا مصنوعة من ساعتها » ٠٠ الصواب أن يستبدل بمن (في) ٠

٢٧ ــ في السطر الأخير من الصفحة نفسها ورد « ولكن ان قدر الله على فرسي وسلاحي ٠٠ » هذا تعبير يفهم معناه في اللغة المتحدث بها ٠٠ أما في اللغة المكتوبة الفصحى فلابد لـ « قدر » من مفعول به ٠٠ فالصحيح « ان قدر الله على فرسي وسلاحي أخذا « أو سلبا » ، أو أن تؤخذ « أو أن تسلب ، أو نحو ذلك » ٠٠ فتكون أن والمضارع الذي تدخل عليه في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به ٠

٢٨ ــ ص ٨٥ س ١١ ورد « يدركون أن الرجل يدعى من ليلتين ويطول غيابه ثم يعود وهكذا ٠٠ » ما هذا التعبير بسليم ولا معناه بجلي ! ٠

٢٩ ــ ص ٨٧ س ٨ ورد « وظلت ــ أي الابل ــ ليس بها الا رعاتها » ٠ والصحيح « ليس معها الا رعاتها » ٠

٣٠ ــ ص ١٠٣ س ١٠ ورد « وكان الوقت بردا » وهو مستعار من العامية ، وبديله الصحيح : « وكان الوقت باردا » أو « وكان الوقت وقت برد » ٠

٣١ ــ قال المؤلف في مقدمة القصة : « الشاعر الوضيحي ٠٠ وحسن

التصرف » ص ١٠٨ : « شاعر خليع . وزير نساء . ومغرم بالجمال . وشعره رقيق عذب ، له جاذبية ومغناطيسية محببة . وجله في الغزل .. وشخصية الوضيحي أيضا شخصية جذابة حلوة .. ويقال عنه أنه جبان شأن كثير ممن هذه صفاتهم .. وحينما تذكر له امرأة جميلة يفتعل الأسباب .. ويصطنع المناسبات .. لكي يصل الى مضربها .. ويحاول أن يراها ، أو أن يسمعها شعره » .

لابد أن القارىء الكريم قد فطن للنقطة التي شئت أن أوجه انتباهه إليها .. إنها هذه الواوات الكثيرات (عشر واوات في خمسة أسطر) التي أرهقت كاهل السطور حتى أوشكت أن تضجّ بالشكوى .

٣٢ – وفي س ٩ من الصفحة نفسها في سياق حديث المؤلف عن زوجة ابن خلبوص قال : « وتناقل الرواة ملاحتها » .. الرواة يتناقلون ذكر ملاحتها ، لا الملاحة نفسها . أليس كذلك ؟ .

٣٣ – وفي س ١٤ من الصفحة نفسها ورد « لعل نصيبي معك يبرأ من علته التي هدني فقرها وعوزها » هذا الأسلوب ركيك ومدلوله غامض .. وعلة ذلك اضافة الفقر والعوز الى ضمير يعود الى العلة . ولو قال المؤلف : « لعل نصيبي يبرأ من علته .. علة الفقر والعوز التي هدتني » لصح بناء الجملة واتضح المعنى .

٣٤ – ص ١١٥ س ٣ وما بعده ورد « فقالت له الم تكن غائبا منذ أسبوع والآن قدمت .. هذا هو الأمر » . ينبغي أن يستبدل هذا بنحو من « فقالت له سنزعم لهم أنك غائب منذ أسبوع وقدمت الآن .. » .

٣٥ – ص ١١٨ س ١٧ وما بعده ورد « ولما أخذا مكانهما الذي سوف يتغذيان فيه ويستريحان ، وقد غفلا عن طيريهما ، انقض طير الشمالي على طير رفيقه فمزقه » .. خير من هذا أن تكون العبارة على هذا النحو : « ولما أخذا مكانيهما .. غفلا عن طيريهما فانقض طير الشمالي .. » .

٣٦ – ص ١٢٩ السطر الأخير ورد « وهي أيضا ينقل انها تتمنى رؤيتي » خير من هذا لو قلت : « وقد نقل إليّ أنها أيضا تتمنى رؤيتي » أو غير ذلك .

٣٧ – ص ١٣٨ في قصة « عقاب العواجي وفهيد الفواري » وبعد ثلاثة أبيات للفواري قال المؤلف : « وبهذه المناسبة قال والده سعدون العواجي يفتخر : ... » . وهذا يوحي بأن الوالد والد الفواري ، وليس به ، لكنه والد عقاب العواجي . فلتغير العبارة الى : « .. قال سعدون العواجي أبو عقاب يفتخر : ... » .

٣٨ ـ ص ١٥٤ ورد « وصلت جملها الذي سوف تمتطيه الى مضارب أهلها » ٠٠ الأحسن أن يقال : « الذى كانت ستمتطيه » ، أو « الذي تنوي امتطاءه » ٠ ونحو ذلك ما جاء في ص ١١٨ س ١٨ « الذي سوف يتغذيان فيه » ، الأحسن « الذي كانا سيتغديان فيه » ٠

٣٩ ـ ص ١٧٧ س ١٦ ورد « ومالك مثل هذه في ذلك الزمن مثل (الفانتوم) في هذا الزمن » ٠ كان يجب أن تكون العبارة هكذا : « ومالك مثل هذه في ذلك الزمن مثل مالك الفانتوم في هذا الزمن » ، أو « ومالك مثل هذه في ذلك الزمان كمالك أحدث طائرة الآن » . والعبارة الأخيرة خير من الأولى ٠

٤٠ ـ ص ١٨١ س ١٧ ورد « وكان من هم على شاكلته من عشاق النهب والسلب ، وأهل شريعة الغاب كانوا متمسكين بغرزه ٠٠٠ » ٠ لا حاجة لإعادة الفعل (كان) فالأول كافٍ ٠

٤١ ـ ص ١٩١ س ١١ وما بعده ورد « ولما جد بهم السير في غزوهم كره ابن منديل أن يتأمر على ابن صويط وهو صاحب الرئاسة في الضفير ، وهذا لا يعدو أن يكون جارا عندهم ٠٠ » فالعبارة الأخيرة توحي بأن المقصود بالجار ابن صويط ، والأمر ليس كذلك ، فالجار هو ابن منديل ٠٠ فينبغي أن تكون العبارة : « في حين أن ابن منديل لا يعدو ٠٠ الخ » أو نحو ذلك ٠

٤٢ ـ ص ١٩٢ س ٩ و ١٠ ورد « فقال لا يغسل عار هذه عند العرب الا أن أقتل ولدي ، وقيل ولد أخيه ، فقالوا : الأمر لك ، فقال لأخيه عم الشاب : قم ٠٠٠ » ٠ لا يخفى ما في أسلوب هذه العبارة من تفكك ٠ وتربيطها ممكن بصياغتها هكذا مثلا : « فقال « لا يغسل عار هذه عند العرب الا أن أقتل ولدي » ـ وقيل ان الولد كان ولد أخيه ـ ، فقالوا : « الأمر لك » ، فقال لأخيه ـ عم الشاب على الرواية الأولى ـ : « قم ٠٠ » ٠

٤٣ ـ ص ١٩٣ س ٢ ورد « عنزي أصيبت ابله بالجرب ، وأين ما وجه بها طرد مخافة أن يعدي مرضها إبلهم » ٠ إبل مَن ؟ علامَ يعود الضمير في (إبلهم) ؟ ٠٠ ان بديل هذه العبارة هو « ٠٠ واذا توجه صوب قوم طردوه مخافة أن يعدي مرضها إبلهم » ، أو « وأينما توجه بها طرد مخافة أن يعدي مرضها الإبل » ٠

٤٤ ـ ص ١٩٣ س ١٠ ورد « ولا يرضون أن أحدا يتعرض له بسوء » . ولو قال المؤلف : « ولا يرضون أن يناله أحد بسوء » لكان أبلغ .

٤٥ ـ وفي الصفحة نفسها س ٢ ورد « والجرب داء خبيث يصيب الابل فلم يزل بها حتى يبيدها » . الصحيح « .. فلا يزال بها .. » .

٤٦ ـ ص ٢٠٩ س ١٦ ورد « وأصدر أوامره عليهم » .. « وأمرهم » أوجز وأبلغ .

٤٧ ـ ص ٢١٢ س ٤ « الا أنه مصمم .. » . الأنسب « إلا أنه كان مصمما .. » .

٤٨ ـ ص ٢١٧ س ٣ و ٤ ورد « لديه من الملاحة ... ما لدى نصر بن حجاج حينما تغنت به الغيد في الخدور » . وخير من ذلك أن يقال : « ... ذلك الذي تغنت به الغيد ... » .

٤٩ ـ ص ٢٢٥ س ١ ورد « محمودا المتقمص في الظاهر شخصية التاجر المغامر .. » لتحذف « في الظاهر » فانها حشو .

٥٠ ـ ص ٢٢٤ س ٧ وما يليه ورد « فتشاورا بينهما بأن هذا لا مطمع فيه الا أن نحتال عليه احتيالا ، فلو حاولنا أخذه وهو على راحلته فتك فينا » . هذا التعبير مختل . وصحته هكذا : « فتشاوا وقالا : ان ذلك لا مطمع فيه الا بأن نحتال عليه احتيالا ، فلو حاولنا أخذه وهو على راحلته لفتك بنا » .

٥١ ـ ص ٢٣٦ س ١٧ ورد « فهما أشباح ليس بها الا الأرواح » . الأصح « فهما شبحان ليس بهما إلا روحاهما » ..

٥٢ ـ ص ٢٤٢ س ٢ وما يليه ورد « انطلقت التي ليس هو بحوارها الحقيقي الى الماء .. أما أمه الحقيقية فبقيت حوله تتلوى من شدة الظمأ ، وحينما أدرك ذلك العارفة أطلقه ، ثم انطلقت به لا تلوي على شيء حتى وردت الماء .. فحكم به لصاحب الناقة التي بقيت عند الحوار » .. أسلوب مضطرب للتعبير عن فكرة غير معقدة .. والأولى أن يقال : « انطلقت احداهن الى الماء .. وبقيت الأخرى حوله .. فأدرك العارفة أيهن الأم ، وحكم به لصاحب الناقة التي ظلت عنده » .

٥٣ ـ ص ٢٤٣ س ١٥ ورد « ومن ثم صفر اليدين » . وصحتها « ومن ثم يعود صفر اليدين » .

٥٤ ـ س ١٦ والي يليه في الصفحة نفسها ورد « واذا به أمام البيت

يجبر رجل حمل ولد البارحة ... » . ليس هذا النص جزءا من حوار أو قولا لأحد أشخاص القصة .. فلا تستعمل كلمة « البارحة » بل يقال مثلا : « حمل حديث الولادة » ، أو « يبدو أنه ولد في الليل السابق لذلك اليوم » .

٥٥ ـ ص ٢٤٤ س ٨ ورد « انك جئتني ثلاث سنوات » . والمؤلف يريد « انك جئتني ثلاث مرات في ثلاث سنوات في كل سنة مرة » ، ولو قال هكذا لكان أبين للمعنى وأصح للكلام .

٥٦ ـ س ٧ من الصفحة نفسها ورد « وهو يحمل عزما بأن لا يعود » . خير من هذا وأيسر « وهو عازم على أن لا يعود » .

٥٧ ـ س ١٣ من الصفحة نفسها ورد « ان ما فعلته بالحمل هو أنني أعرف أنه .. « . » ان » و « أن » ثم « أن » في جملة قصيرة .. الأجمل « فما فعلته بالحمل سببه معرفتي بأنه .. » . وبعد هذه الفقرة مباشرة ورد « لولا حقير المال لم يأتِ كبيره » . وهذا المعنى مستعار من المثل العامي السائر « لولا دقاق المال ماجا جلاله » ، فكان الأحسن الاستشهاد به بنصه .

٥٨ ـ س ١٥ من الصفحة نفسها ورد « ثم أنفقته في واجبه .. » . وكان ينبغي أن يقال « ثم أنفقته في موجب ، أو في وجوه ، أو في موضع انفاقه » .

٥٩ ـ ص ٢٥٤ س ٢١ ورد « فجعل كل القوم تسأل عن مسعود » . والأصح « فجعلت القوم كلها تسأل عن مسعود » أو « وجعل كل القوم يسألون عن مسعود » .

٦٠ ـ ص ٢٥٢ س ١٠ و ١١ ورد « الا أن الرقيبة يغفل ويجوز ـ كذا بالزاي وصحته بالراء ـ سلطانُ النوم » . في هذا النص مثلان شائعان أحدهما ضمِّنَ بنصه وهو « الرقيبة يغفل » ، والرقيبة : الرقيب الذي توكل اليه مهمة البقاء في مكان عال (مرقب) والتطلع في الآفاق لانذار الناس بقدوم العدو .. ومعنى المثل : « حتى الرقيب قد يغفل » . فكان الأدق أن يوضع بين قوسين . أما الثاني فضمن بنص قريب من نصه « النومْ سلطانٍ جايرْ » .

٦١ ـ ص ٢٣٨ س ٦ و ٧ ورد « وما قال الحكيم العربي قبل :

إنّ بنيّ صبيةٌ صيفيونْ
أفلحَ من كان له ربعيونْ » .

ذلك الحكيم هو اكثم بن صيفي . وقيل سعد بن مالك ابن ضبيعة (٣٨) .

٦٢ ــ ص ٢٣٦ س ١٩ ورد « فلم يطق أن يتحمل ما يلغ به الأمر » ٠ والصحيح « فلم يطق أن يتحمل ، فبلغ به الأمر ٠٠ » ٠

مسائل لغوية :

أولا : للمؤلف الكريم مقدرة فائقة على انتقاء الكلمات العربية الأدبية الرشيقة الفصيحة ٠٠ مما يمتع قارئة الذي يجد في هذه الألفاظ الجيدة نقلة من تلك التي أنهكها الاستعمال ، وابتذلها المتحدثون ، والتي تكرر وتعاد على المسامع والأعين أناء الليل وأطراف النهار ٠ لكن سعى المرء الكاد لتصيد الألفاظ البكر ربما نأى به أحيانا عن الدقة في استعمالها ٠٠ وفيما يلي بضعة أمثلة قد تكون من ذلك الضرب :

١ ــ « مفوه ومفوهة » : وصف المؤلف بها الفرس : « لديه فرس أصيل مفوهة » (٣٩) ، والحصان : « له حصان مفوه » (٤٠) ، والفارس : « خلف بن دعيجا فارس مفوه » (٤١) ، والبندقية (٤٢) ٠ فَلْنَرَ ما تقول المعاجم في هذه الصفة ؟ وما معناها المحدد ؟ :

قال ابن دريد : « الفوه عظم الفم واتساعه ٠ فوه الرجل يفوه فواها فهو أفوه والأنثى فوهاء ، وكذلك في الخيل قال الشاعر :

فهي فَوْهاء كالجُوالق فُوهـا
مستجافٌ يضِلُّ فيه الشكيم

وطعنة فوهاء واسعة ٠٠٠ » (٤٣) ٠

وجاء في لسان العرب : « الفُوهُ أصل بناء تأسيس الفم ٠٠٠ ورجل أفوه عظيم الفم طويل الأسنان ، ومحالة فوهاء اذا طالت أسنانها التي يجري الرِّشاء فيها ٠٠٠ وقالوا رجل مفوه إذا أجاد القول ٠٠٠ وقال الفراء : رجل فاووهة يبوح بكل ما في نفسه ، وفاهٌ وفاهٍ ورجل مفوّه قادر على المنطق والكلام ، وكذلك فَيِّهٌ ٠٠٠ والمفوه المِنطيق ، ٠٠٠ ابن الأعرابي : رجل فَيِّهٌ ومُفَوَّهٌ إذا كان حسن الكلام بليغا في كلامه » (٤٤) ٠

يتبين من ذلك أن معاني هذه المادة مرتبطة بالفم والأسنان وما له صلة بهما كالكلام فلم يكن استعمال المؤلف الفاضل لها دقيقا كل الدقة ٠٠ بل لقد حملها من الدلالة مالا طاقة لها به ، كالشجاعة التي أراد أن يصف بها الفارس ، والمتانة أو جودة الصنع التي شاءها للبندقية ٠

٢ ــ ص ٧٣ س ١٠ ورد « فأوما كل منهما على صاحبه بالرمح ٠٠ » ٠ تعدية الفعل « أوما » بحرف الجر « على » عامية ٠ والفصيح : « أوما اليه » (٤٥) ٠

٣ ـ ص ٩٧ س ٨ ورد « وأغراها بأن تذهب بصرة هذا المال لفلانه » ٠ أشار المؤلف الى المال مع أنه لم يرد له ذكر قبل الجملة ٠٠ وكان الصواب أن يقول : « بصرة من المال » ٠

٤ ـ ص ١٠٤ س ١ ورد « فلان صاحب الأمانة » ٠ واستعمال « صاحب » صحيح لا شيء فيه ، لكن أبلغ منه استعمال « ذو » التي بمعنى « صاحب » ٠

٥ ـ ص ١١٨ س ١٨ ورد « الذي سوف يتغذيان فيه » بالذال المعجمة ٠ والمقصود « يتغديان » بالمهملة أي « يتناولان وجبة الغداء » ٠

٦ ـ ص ١٤٣ السطر الأخير ورد « اعتادت هذه القبائل شن الغارات على بعضها البعض » ٠ وصحة العبارة « ٠٠٠ بعضها على بعض » ٠ « اعتاد بعض هذه القبائل شن الغارات على بعض ـ أو ـ على بعضها الآخر » ٠

٧ ـ ص ١٣٦ س ٣ ورد « وركبا راحلة المطيري ونجيا بنفسيهما » ٠ الصحيح : « نجوا » بفتح الواو ، كدعا ودعوا ٠٠ أصل الألف واو فلما التقى الساكنان أعيدت الى أصلها لمنع ذلك ٠

٨ ـ ص ١٩٥ ورد « وأوقدي على القدر ليري الدخان » ٠٠ هذا ما تقوله العوام ٠٠ أما في اللغة العربية الفصحى فلا يصح ٠ بل : « أوقدي النار تحت القدر ليري الدخان » ٠

ثانيا : ياليت الأستاذ الكبير المؤلف لم يكثر من استعمال الكلمات العامية في كتابته ٠٠ وليته اذا استعملها وضع كلا منها بين قوسين ليُبيِّنَ أنه تعمد استعمالها لما قد تضفيه على موضوع القصة من صبغة لا تؤديها الكلمة الفصيحة ٠

ولئلا يساء الفهم أجدني مسوقا الى القول بأني لست ألومه على ما جاء في النصوص العامية من شعر وغيره من كلمات غير فصيحة ، بل على ما في إنشائه هو ٠ على أن موضوع الكتاب وكونه يتناول قصصا دارت أحداثها في زمننا هذا أو زمن قريب منه ، ونقلها من لسان عامي ، وأنها « أحاديث سمر » كما سماها ، يشفع له بعض الشفاعة ولا يعفيه من الملامة الإعفاء التام ٠

ومن ذلك :

١ ـ « بندق » ٠٠ استعملها المؤلف بمعنى « بندقية » ٠ كما استعمل صيغة الجمع منها « البنادق » (٤٦) ٠ و « بندق » عامية والفصيحة « البندقية » التي يرى الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال أنها منسوبة الى « البندقة » ، وهي « كرة صغيرة من نحاس أو نحوه توضع في القوس ويرمى

بها ، وجمعها بندق » (٤٧) .

وفي القاموس المحيط : «البندق الذي يرمى به والواحدة بندقة» (٤٨) وهي عبارة اللسان الا أنه زاد : « والجمع البنادق » (٤٩) .

٢ ـ عنوان القصة التي في ص ٢٢ صدر بيت من قصيدة وردت فيها هو « الزول زوله والحلايا حلاياه » . وهذا العنوان بحاجة الى بيان معاني مفرداته ، أو أن يستبدل به عنوان آخر بالفصحى لأن غالبية قراء الكتاب لن يكون لها أدنى معرفة بمعناه .

وذلك ينطبق أيضا على القصص التالية :

لعاد بالدنيا صِدِيقِكْ يخليكْ ص ١١ ـ خلوج ابن رومي ص ١٢ ما الخلوج ؟ ان معظم القراء وخاصة قاطني المدن لا يدرون ماهي ؟ رغم انها أوحت للشاعر العوني قصيدته الرائعة المتداولة ـ الفرخ لا يغويك في صَفْة الريش ص ٢٨ ـ يا بِعْدْ فرقَ الناسُ ص ١٠٤ ـ جدد جروح العود ص ١٥٢ ـ مسقى ظوامي قِصِيرِهْ ص ١٨٩ ـ وَاهِنيْ البهايم ص ٢٤٧ .

٣ ـ عضباء : وردتِ في عنوان قصة في ص ٤٠ وفي السطر الأخير في ص ٤٣ . وقد قصرت اتباعا لاستعمالها في الحديث ، لكن ينبغي مدها لتتمشى مع الجملة غير العامية .. ولأنها ممدودة لغة (بمعنى أنثى الحيوان ذات القرن المكسور كما سيأتي » .

ولكن هل هذه الكلمة فصيحة ؟ . نعم . اذا قصد بها الشاة أو الناقة المكسورة القرن . قال الكميت بن زيد :

ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب (٥٠)

وقال الأخطل :

إن السيوف ، غدوُها ورواحها
تركت هوازن مثل قرن الأعضب (٥١)

والعضباء أيضا الناقة أو النعجة المشقوقة الأذن . أما اليد المقطوعة من الانسان فلا يقال لها عضباء ، بل توصف بذلك اذا كانت قصيرة . جاء في القاموس المحيط :

« الأعضب من لا ناصر له ، والقصير اليد » . ولم يقل) « ومقطوع

اليد » (٥٢) ٠

٤ ـ ص ٢٥ س ١٨ ورد « بعض لصوص الخيل وحافتها » ٠ وس ١٩ ورد « حيافة » وص ١٧٧ س ٢ ورد « حيافة الخيل وسرقتها » ٠ والحيافة مصدر حاف يحوف فهو (حايف) ، أي طاف حول الحي ملتمسا غرة لينهب الخيل أو الماشية ٠ وهي كلمة عامية ٠

٥ ـ ص ٢٦ س ٩ ورد « غيّته » أي غيّة الحصان ٠ ولعلها فصيحة الأصل فقد ورد في القاموس المحيط « الغياية وهي كل ما أظل الانسان من فوق رأسه كالسحابة ونحوها » (٥٣) ٠

٦ ـ ص ٢٨ س ٣ ورد « وأحلى الرجال عندهن ٠٠ » ٠ « أحلى » بمعنى « أجمل أو أكثر وسامة أو جاذبية » ، كما في العبارة عامية غير نجدية الأصل ، لكن العرب قد يستعملون الحلاوة بمعنى قريب من معناها ذاك ، وهو « استخفاف الشيء واستحلاؤه » ٠٠ جاء في اللسان : « والحلو من الرجال الذي يستخفه الناس ويستلحونه وتستحليه العين ، أنشد اللحياني :

وإنّي لحلوٌ تعتريني مرارةٌ ،
وإنّي لصعب الراس غيرُ ذلول

والجمع حلوون ، ولا يكسر ، والأنثى حلوة والجمع حلوات ولا يكسر أيضا ٠٠٠ والحلو الحلال الرجل الذي لا ريبة فيه ، على المثل ، لأن ذلك يستحلى منه ، قال :

ألا ذهبَ الحلو الحلال الحُلاحِلُ
ومن قوله حكمٌ وفضلٌ ونائلُ » (٥٤) ٠

٧ ـ ص ٣٧ س ٩ ورد « فاستلحقه » أي « فاستدعاه » ، وكذلك في ص ٩٧ س ٧ « استلحق » ٠ وهي ، مع فصاحة أصلها ، عامية بمعناها هذا ٠ أما « استلحق » في الفصحى فمعناها زرع « الألحاق » وهي « مواضع من الوادي ينضب عنها الماء فيلقى فيها البذر ٠ الواحد لحق محركة » (٥٥) ٠

٨ ـ ص ٤٨ س ١٦ ورد « من رجال المغرّبة ـ وهم رجال الأعمال قبل أربعين سنة أو تزيد ـ » ٠٠ هذا التعريف العام لا يفي بالغرض ، ويحسن الحديث في الحاشية عن اشتقاق لفظ « المغرّبة » ومدلوله في نجد فهو مما لا يعرف الكثيرون معناه ممن لا صلة لهم بالحياة الريفية في وسط الجزيرة ٠

٩ ـ « انهزم بالشيء » أي انطلق به .. مستعملة في اللهجة النجدية . استعملها المؤلف بهذا المدلول في ص ٨٧ س ١٩ : « وانهزموا بها » .

١٠ ـ ص ١٠٤ س ٥ وردت لفظة « عفش » .

١١ ـ ص ١٠٦ س ١٧ استعمل لفظ « المداماه » بمعنى « النزاعات التي سفك فيها الدم » . والكلمة الفصيحة البديلة هي « ترات » جمع ترة .

١٢ ـ ص ١٠٨ س ١٦ ورد « ضرب خف راحلته بمخيط بخصها بها » .. ومعنى « بخص » هنا : « أصاب بخصتها وهو فرسنها بحيث تضلع في سيرها » .. والأولى شرح معنى « بخص » .

١٣ ـ في ص ١٢٢ ورد لفظ « الهجن » أي الابل . والكلمة عامية . وأصلها الفصيح « الهجان » للمفرد والجمع . جاء في القاموس المحيط : « وناقة هجان . وابل هجان أيضا . وهجائن . بيض كرام » (٥٦) .

قال عمرو بن هميل الهذلي :

فقتلاً بقتلانا وسُبْنا بسبينا
نساءٌ وجئنا بالهِجانِ المُرَعَّلِ (٥٧)

وقال الراعي النميري :

فأبصرتُها كوماءَ ذاتَ عريكةٍ
هجانًا من اللائي تمتعن بالصُّوى (٥٨)

وقال حزاز بن عمرو ، وهو شاعر قرشي جاهلي :

لنا إِبِلٌ لم تُهِن ربَّها
كرامتها ، والفتى ذاهب
هِجان تكافأ فيها الصديق
ويدرِك فيها المنى الراغب (٥٩)

١٤ ـ ص ١٣٠ س ١٣ ورد « لعيون هذه الفتاة » بمعنى « من أجل هذه الفتاة » . وكون هذا التعبير عاميا بين .

١٥ ـ ص ١٣٢ س ٧ ورد « السرح » ، وهي ـ على فصاحتها ـ تفتقر الى « شرح » .

١٦ ـ ص ١٣٣ س ٩ ورد « الرجال لا يكالون بالأصواع » . « الأصواع » جمع فصيح صحيح .. لكن الجملة مقتبسة من كلام لضمرة ابن ضمرة التميمي قالها في حوار جرى بينه وبين النعمان بن المنذر . ونصها : « إن الرجال لا يكالون بالصيمان » (٦٠) .

١٧ ـ ص ١٣٨ س ٢ ورد « وبعدها نكل فجعل يرعى ابله في اتجاه آخر » · « نكل » بكسر أوله وفتح ثانيه بمعنى « تاب » عامية ، على أن معنى « نكل » بفتح النون وكسر الكاف في الفصحى ليس كبير البعد عن معنى « تاب » ، وهو « نكص وجبن » (٦١) ·

١٨ ـ ص ١٥٦ س ٢ ورد « حجيرته » · وس ٤ ورد « حجيرها » · ومدلول الحجيرة والحجير عامي ·· فكان ينبغي احاطتهما بأقواس ·

١٩ ـ ص ١٥٩ س ٩ وردت هذه العبارة المنقولة بنصها ضمن الحوار في القصة « يا بعد حيي اشتان بشانك ماني يمك » · ولا شيء في ذكرها بنصها ·· لأنها في حوار ، ولها مدلول خاص · لكن كان ينبغي شرحها في الحاشية ·

٢٠ ـ ص ١٦٥ س ١٠ ورد « تقصد بالنساء » أي تقول الشعر ·· تنظم القصيد في النساء · وهذا الفعل مع فصاحه أصله (٦٢) ، بحاجة الى بيان مدلوله لغير الملمين بلهجاتنا ·

٢١ ـ ص ٢٠٠ س ٤ ورد « متظاهر » · وصحتها « متظاهرا » ·

٢٢ ـ في الصفحة نفسها س ١٠ ورد دلائل تورى بانه نال هذه الثروة » والصحيح « دلائل ترى بأنه الخ » ·

٢٣ ـ ص ٢٢٦ س ٥ ورد « يخفيها اللال ويبديها » · « اللال » بلامين بعد « ال » التعريف ، بينهما ألف ، وهي من الكلمات العامية المستعملة في الشعر · ومعناها « السراب » ·· وهي في الفصحى « الآل » بهمزة ممدودة ولام ·

٢٤ ـ ص ٢٣٨ س ٨ و ١٥ استعمل لفظ « البطن » بمعنى « الولد » · ومدلول البطن هذا معروف عند العامة وحدهم ·

٢٥ ـ ص ٢٥٣ س ١٠ ورد « ليصحوا » أي « ليوقظوا من النوم » · وهي عامية اذ لم ترد في اللسان ولا في القاموس بمعنى الاستيقاظ أو الايقاظ من النوم ·· بل في الصحو من السكر ومن الشوق (٦٣) · على أن ابن فارس ذكر أن « الصاد والحاء والحرف المعتل صحيح يدل على انكشاف شيء » (٦٤) ، ثم مثل للصحو من السكر ولاصحاء السماء · (٦٥) · ولعل المؤلف الكريم يفيدنا حول هذه اللفظة افادة توسع ما ضاق من مدلول هذه المادة ·

٢٦ ـ ص ٢٥٤ س ٩ ورد « استلم ثمني » · والصحيح تسلم ثمني » · قال الفيروزآبادي في قاموسه المحيط « وسلمته اليه تسليما فتسلمه : أعطيته فتناوله ··· واستلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو باليد

كاستلامه » (٦٦) • وجاء في اللسان : وتسلمه مني قبضه • وتسلمت اليه الشيء فتسلمه ، أي أخذه » (٦٧) • وذكر في مكان آخر الاستلام للحجر الأسود • (٦٨) •

٢٧ ـ ص ١٣٠ س ٨ ورد « نهضتهما » بمعنى « رفعتهما » •• وهي بهذا المعنى عامية •• حيث يقال في الحديث الشفوي « نهض فلان الشيء ينهضه » أي رفعه يرفعه •

٢٨ ـ ص ٤١ س ٢ ورد « واذا أرشد في تصرفه » • أي سلك مسلك الراشدين من الناس • و « أرشد » بصيغة أفعل تستعملها عامة زماننا • أما في اللغة العربية فيقال « رشد الانسان ، بالفتح ، يرشد رشدا بالضم ، ورشد بالكسر ، يرشد رشدا ورشادا ، فهو راشد ورشيد ، وهو نقيض الضلال ، اذا أصاب وجه الأمر والطريق » (٦٩) •

٢٩ ـ ص ٢٤١ س ١٠ ورد « الفارضة أو الفارض » • ولعل المقصود « العارفة أو العارف » •• وقد ذكرت « العارفة » في القصة نفسها والصفحة عينها « س ٢٠ » •

هفوات نحوية :

١ ـ ص ١٥ س ١٥ ورد « فتعود مرة أخرى بقدح كاد اللبن أن يغرقه ، فيتناولا ما طاب لهما من الطعام » •• الفعل المضارع « يتناولا » لم تسبقه أداة ناصبة أو أداة جازمة ، فحقه الرفع « فيتناولان » •

٢ ـ ص ٢٥ س ١٩ ورد « من ياتني بحصان حمدان •• ؟ » بحذف ياء « ياتي » ، والواجب إثباتها « ياتيني » فالفعل هنا غير مجزوم لأن « من » التي سبقته هي الاستفهامية وليست الشرطية التي تجزم فعلين •

٣ ـ ص ٣٢ س ٥ ورد « أن يقسمها فيهم مازال في مُسكة من عقله » • واستعمال « مادام » هنا هو الصحيح • كما أن « يقسمها بينهم » أدق من « يقسمها فيهم » •

٤ ـ ص ٣٧ س ٦ و ٧ ورد « وانه لم يتاثر ، أو يهتز ، أو يتغير شعوره ، أو يخاف ـ كذا ـ من الموت •• » • الأفعال الثلاثة بعد « يتاثر » كلها مجزومة ، فهي معطوفة عليها بأو ، ف « يهتز » مجزوم بسكون مقدر منعت من ظ وره حركة الخفة ، و « يتغير » بالسكون الظاهر ، و « يخاف » يجب أن تكون « يخف » لأن المضارع الأجوف يفقد حرف علته ـ أي

تجويفه – اذا جزم تجنبا لالتقاء الساكنين .

٥ – في الصفحة نفسها س ٣ ورد «ونستانى به» . و «استانى» فعل متعد بنفسه . قال جرير مخاطبا الراعي النميري :

لبئس الكسبُ تكسبه نميرٌ
إذا استأنوك وانتظروا الإيابا (٧٠)

٦ – ص ٣٨ س ١٦ والذي بعده ورد «بحيث عملوا الخير أولا ولا يريدون أن يكدروه ثانيا» . يجب أن تستبدل بواو الجمع هنا ألف التثنية لأن الحديث عن المرأة وزوجها ، ولا ثالث لهما . وينبغي أن يستغنى عن «بحيث» ويستعاض عنها بما هو أكثر مناسبة للمعنى المقصود نحو : «لأنهم» أو «فهم قد» .

٧ – ص ٣٩ س ٢ ورد «ووصفت لهم هذا الرجل غليس» . وصحته «... غليسا» بالنصب على البدلية .

٨ – ص ٤١ ورد «وفارقت» هكذا لازما . و «فارق» لابد له من مفعول . جاء في اللسان : «وفارق الشيء مفارقة وفراقا : باينه ..» (٧١) .

٩ – ص ٥٩ س ٦ ورد «يعطيها لابنه الشجاع» . «أعطى» يتعدى بدون اللام .. وان عدى بها فذلك شاذ .. كما في قول ليلى الأخيلية :

أحجاجُ لا تعطى العصاةَ مناهم
ولا الله يعطي للعصاةِ مناها

حيث دخلت اللام على مفعول (أعطى) الأول (٧٢) .

١٠ – ص ٦٣ س ١٠ ورد «وجمعوا له ابلا عن الابل التي أخذت له» . ومن معاني «عن» في العامية : «بدل» التي تقوم الباء مقامها في الفصحى .. تقول : أعطيناك بكبشك نعجة . وجاءت «عن» في الجملة على ذلك الاستعمال . وقد بحثنا في بعض كتب حروف المعاني فلم نجد هذا المدلول ل «عن» مذكورا ضمن معانيها (٧٣) .

١١ – ص ٦٩ س ١ ورد «فحاول ابن دعيجا أن يقتع محيسن» . وبدهي أن الصواب نصب محيسن .

وأصاب الخطأ النحوي محيسنا ذا الحظ الرديء هذا ثانية في الصفحة نفسها س ٤ : «ولكن هذا العاشق محيسن أصر ...» والصواب : «ولكن هذا العاشق محيسنا أصر ...» .

١٢ – ص ٧٢ س ٦ و ٧ ورد «وعيناه اللتان لا تخلوان من عمش

ضئيل لم يطفيء من بريقها أو يقتل فيها سمة الحرارة .. » . والصحيح استبدال ضمير المثنى الغائب هما بضمير المفردة الغائبة في « بريقهما » و « فيهما » .

١٣ ـ ص ٨٨ س ٣ ورد « مع نفس الطريق » . والصحيح « مع الطريق نفسها » .. قال ابن مالك :

بالنفسِ أو بالعينِ الاسم أُكِّدا
مع ضميرٍ طابقَ المؤكَّدا (٧٤)

١٤ ـ أشبع المؤلف الفاضل تاء المخاطبة فرسم بعدها ياء في بضع حالات في كتابه .. ففي ص ٩٨ س ١٠ جاء : « فاستنكفتي وأبيتي » ، وفي ص ١٠١ س ١١ و ١٢ : لو تعرفين عن (نيف) مثلما أعرف لعذرتيني » . وفي ص ١٥٠ س ٦ : « زينتي وخاب طالبك ، أما أنتي ... » ، وفي ص ٢٠٩ س ١٥ : « أما أنتي يا أم فلانة ... » ، وفي ص ٢٣٨ س ١١ : « « بما في ذلك أنتي وبناتك الثمان » .

ويبدو أن المؤلف الكريم يهوى هذا الضرب من الإشباع اذ نجده عند كتابة بعض الشعر العامي يشبع الكسرة بحيث تتولد ياء لا حاجة للوزن والموسيقى بها .. ففي قصيدة عامية (ص ١٠١ ـ ١٠٢) أشبع الكسرة في الكلمات التالية (مرسومة كما رسمها) : « نايميني ـ يزيني ـ كاسبيني ـ مسعديني ـ الكميني ـ العايليني ـ حزيني » في قصيدة أخرى (ص ١٦١ ، أشبع الكلمات التالية : « الصخاني ـ الثماني ـ الهواني » . وفي قصيدة ثالثة (ص ١٥٣) : « عراضي » ـ ناضي ـ باعتراضي » ، وفي القصيدة الأخيرة حذفت الياء من كلمة « قاضي » في آخر بيت فيها مع أن اثباتها لازم . وفي قصيدة رابعة (ص ١٦٣ ـ ١٦٤) : « الظلامي ـ الغمامي ـ المنامي » .. بينما تكفي الكسرة لاستقامة الوزن .. وربما أن المؤلف تعمد رسم الياء في تلك الأمثلة احتياطا ، لعلمه أن الكتاب سيخلو من الشكل ، وبدون الكسرة يختل الوزن .

١٥ ـ ص ١٠٤ س ١ ورد « كيف فلان صاحب الأمانة والديانة ينحدر الى هذا المستوى ؟! » . تقدم الفاعل « فلان » على عامله « ينحدر » . وحدث مثل ذلك في ص ١٤٩ س ٥ و ٦ حيث ورد « لماذا ابن عمها يحول بيني وبينها ؟ » ، وفي ص ٢٢٤ س ٢ حيث جاء « لماذا منطقة نجد تغص بأمهات قبائل العرب » ، وفي ص ٢٤٠ س ١ حيث ورد « هل قسوة قلبك

تبلغ الى هذا الحد ؟ » ٠ وحكم الفاعل التأخر عن رافعه ٠ قال الزمخشري : « الفاعل هو ما كان المسند اليه فعل أو شبهه مقدما عليه أبدا كقولك ضرب زيد وزيد ضارب غلامه وحسن وجهه ٠٠٠ » (٧٥) ٠

١٦ ــ ص ١٠٦ س ٩ ورد « عرف حيلان أنه مخطىء فسكت ، وأغاروا على جذيل ومن معهُ ، وأصيب بجرح أثناء المعركة » ٠

واضح من السياق أن الضمير في «أغاروا» عائدعلى «حيلان ورفقته» ٠٠ لكن لم يكن لرفقته ذكر قبله مباشرة ٠ واقرب ما يمكن أن يعود عليه الضمير هو لفظ « الركب » قبل ذلك بثمانية أسطر ٠٠ فكان يجب ذكرهم بان يقال : « فأغار هو ورفاقه على جذيل » ، ثم بعد « وأصيب » كان ينبغي الا يترك أي مجال للشك في المصاب فيقال : « وأصيب هذا بجراح » أي جذيل ٠

١٧ ــ ص ١١٤ س ٧ ورد « وكانت سنة شهبام ، وزمن مدقع ٠٠ » ٠ والصحيح « وزمنا مدقعا » ٠٠

١٨ ــ ص ١١٨ س ١٩ ورد « ولم ينتبها الا وهو مزقا » ٠ وحق الكلمة الأخيرة الرفع لأنها خبر ٠

١٩ ــ ص ١٢٢ س ٥ ورد « وكل قرى قلب الجزيرة يتسابقون على الجود » ٠ وصحة العبارة « وكل سكان قرى قلب الجزيرة يتسابقون الى الجود ــ أو في الجود » ٠

٢٠ ــ ص ١٢٧ س ١١ ورد « فغمزت الفارس بداح » ٠ وصحتها « فغمزت الفارس بداحا » ٠

٢١ ــ ص ١٢٩ (السطور من ١٥ الى ١٨) ورد « ولم تزل الأخبار تترامى الي أن فلانة بنت ابن مهيد أملح ما خلق الله من الفتيات في جيلها ، يخلعون عليها من الصفات الجميلة ، ويعطونها من مقومات الحسن ٠٠ » ٠ علام يعود الضمير « واو الجماعة » في « يخلعون » و « يعطون » ؟ ٠ لم يرد ذكر « جماعة » قبله ٠ ان هذا غير جائز في غير لسان العامة ٠ ونحو ذلك جاء في ص ٢٤١ س ١ حيث ورد « لم يكن عهدهم الذي كانوا يعيشونه » ، وفي ص ١٩٣ س ٢ و ٣ حيث ورد « عنزي أصيبت ابله بالجرب ، وأين ما وجه بها طرد مخافة أن يعدي مرضها ابلهم ٠٠٠ » ، وفي ص ١٥٢ س ٢ حيث ورد « المشغوف بحبهن » ٠ حب من ؟ علام يعود الضمير « هن » ؟ ٠ لعل « المعنى في بطن الشاعر » ، أما نحويا فلابد من عود الضمير على اسم متقدم عليه « أو متقدم لفظا ومتأخر رتبة » ٠

٢٢ – ص ١٤٠ س ٥ و ٦ ورد « يستذل القبائل ويرهبهم » . والصحيح « يرهبها » .

٢٣ – ص ١٥٦ س ٦ ورد « ولكن لماذا أليس – كذا – هذه عادة ظالمة ومبدأ مسرف في الجهل ومنهج جائر » ؟! وصحة العبارة « ... ومبدأ مسرفا في الجهل ، ومنهجا جائرا » ف « مسرف » نعت لـ « مبدأ » المعطوفة على « عادة » المنصوبة لوقوعها خبرا لليس ، و « منهج » معطوف على « مبدأ » منصوب . و « جائرا » صفة لـ « منهج » منصوبة .

٢٤ – ص ١٨٧ س ١٠ ورد « ذبح له كبشا » . والصحيح رفع الكبش فهو نائب الفاعل .

٢٥ – ص ١٩٢ س ٢ و ٣ ورد « وجاء ابن منديل لزيارة الشيخ ابن صويط˜أبو الولد » وصحة آخر الجملة « ... أبى الولد » .

٢٦ – ص ٢٠٥ س ١١ ورد « مر قافلة » والصحيح تأنيث الفعل .

٢٧ – ص ٢٠٩ س ١٨ و ١٩ ورد « وضع الهودج فوق الأخر » . يعني الجمل الأخر ، ولم يرد ذكر جملين ، فكان يجب القول « فوق جمل آخر » .

٢٨ – وفي الصفحة نفسها س ٣ ورد « يدعى علوش » . والصحيح نصب « علوش » أو وضعها بين قوسين على الحكاية .

٢٩ – ص ٢١٢ س ١٣ ورد « لا تبيت في بطن واد » والصحيح « لا تبت » .

٣٠ – وفي الصفحة نفسها س ٢١ ورد « لقيه النعت المذكور » . والمقصود « لقيه صاحب النعت المذكور » .

٣١ – ص ٢٣٩ س ١٣ ورد « بهذا الأثناء » والصحيح « بهذه الأثناء » .

٣٢ – ص ٢٣٧ السطر الأخير ورد « فكم لك من أيادي لا تنسى » . الصحيح « ... من أياد لا تنسى » . وشبيه بهذا ما ورد في ص ٢١٨ س ٦ « الى خمس ليالي » . والصحيح « ليال » ، وفي ص ٢٥٤ س ١٩ ورد « ومكث عنده ليال » وصحة هذه « ليالي » . لأنها منصوبة تثبت ياؤها . و « أيادي » و « ليالي » تعامل معاملة الاسم المنقوص الذي تثبت ياؤه في حالة النصب دائما ، وتحذف في حالتي الرفع والجر الا ان عرف بأل او اضيف (٧٦) .

٣٣ – ص ٢٤١ س ١٣ ورد « ناقتين لقحتين ضلتا » . وصحة الجملة « ناقتان لقحتان ضلتا » بالرفع على الابتداء .

٣٤ ـ في الصفحة نفسها السطر الأخير ورد « وذهب الناقتان » ٠ والصحيح تأنيث الفعل لأن الفاعل مؤنث حقيقي غير مفصول عن فعله فتأنيث العامل واجب ٠

٣٥ ـ في الصفحة نفسها س ١٨ ورد « مع العلم أن فحلها واحد » ٠ والصحيح « ٠٠٠ أن فحلهما واحد » ٠

٣٦ ـ ص ٢٦ ـ س ١٦ ورد « ما هو الهدف الحقيقي ؟ » ، وص ٨٠ س ١٠ « ما هو المخرج ؟ » ، وص ٢٤٧ س ١٠ « ما هي السيادة يا أبا بحر ؟ » ٠ والأصح فيها كلها الاستغناء عن الضمائر : ما الهدف الحقيقي ؟ وما المخرج ؟ وما السيادة ؟ ٠٠

٣٧ ـ ص ٢٥٢ س ١٦ و ١٧ ورد « الذي لم يصحو » بإثبات الواو ٠ وصحتها « الذي لم يصحُ » بحذف الواو ، لأن الفعل مضارع معتل الآخر مجزوم ٠

أخطاء طباعية :

وأخيرا أدوِّن في الكشف التالي أهم الأغلاط الإملائية ، والتي يبدو أن كثيرا منها تطبيعي ـ وهي لم ترد في بيان الخطأ والصواب في آخر الكتاب ـ ليتمَّ إصلاحها في الطبعة الثانية لـ « أحاديث السمر » ٠٠

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٥	زعلول	زِعُول
٢٣	٢	عذري	عذرا
٢٤	١٠	استأخذ	استاخذ
٢٥	٩ ـ الأخير	بن عريعر	ابن عريعر
٤١	٩	فشكى	فشكا
٥٣	الأخير	أقوم وأنا	أقوله وأنا
٥٤	١٧	يا ركبين	يا راكبين
٦٤	الأول	لا تحسبن	لا تحسب أنّ
٦٤	٢	العواد	الأعواد
٦٨	٢٠	نبؤتها	لعلها (مطلب)
٧٣	١٣	مكلب (؟)	نبوءتها
٧٤	٢٠	بن جبرين	ابن جبرين
٧٥	٩	يابن جبرين	يا ابن جبرين

٧٧	٩	أبا بيع	أبا ابيع
٨٤	١٣	بن جرى	ابن جرى
٨٥	٢١	بنات حوى	بنات حوام
٩٣	٢ (وكررت بعد	وضحى	وضحا
١٠٩	ذلك)	هجة	هجت
١٠٩	١٦	يابن خلبوص	يا ابن خلبوص
١١٨	١٧	لأحد بادية	لأحد أبنام بادية
	٤	جنوب الجزيره	جنوب الجزيرة
		عجمى	عجما
١١٦	٩	وجنى	وجنا
١١٦	١٥	ورى	ورا
١١٧	٥	المظيوم	المضيوم
١١٧	٧	قالو	قالوا
١١٧	١٥	ابن سندا	ابن سند
١٢١	٢	تقديمنه	تقدمينه
١٢١	٣	المرؤه	المروءة
١٢١	١٤	لي عده	لي عدت
١٣٤	١٠	هل الملحه	(لعلها) : هل الملحا
١٣٥	٢	فلجنا	فلجأ
١٣٥	١٩	مرؤه	مروءة
١٣٧	٢٠	فعفى	فعفا
١٣٧	٢٠	العوى	العوا
١٤٤	٢٠	البكام	البكار
١٥٩	١٨	أو يخرجنه	أن يخرجنه
١٦٦	٤	تهلكو	تهلكوا
١٧٤	١	الخؤله	الخؤولة
١٨٨	١	اذ استطاع	اذا استطاع
١٨٨	٢	بقصيرة	قِصيرهُ (الهاء هنا ضمير الغائب وليست تاء التأنيث)
١٨٩	١		
		حياظهم	حياضهم
١٩٠	٢	زحول الرجال	زُمُول الرجال
١٩٧	١٥	العشوى	العشوا
١٩٨	٧ـ١١ـ١٨		

١٩٩	٦	شراءها	شراؤها
١٠٢	١١	الحشوش ـ بالحاء	الجشوش
٢٠٦	٢	تنص	تنصى
٢٠٦	٤	ال شرى	آل شرى
٢٠٦	٥	تر	ترى
٢٠٦	٧	الصغارى	الصغارا
٢٠٧	٤	يجرؤن	يجرؤون
٢٠٧	٨	بن وعله	ابن وَعلَه
٢٢٠	٢	يومهى جعلت	يوم هي جلعدت (؟)
٢٢٦	٢٣	ألفي	الفي
٢٢٨	٣	من بنى على حرب	من بنى على من حرب
٢٢٨	٤	المرؤه	المروءة
٢٣٠	٨	بالأبنا	بالأبناء
٢٣٢	٦	٠٠ و :	(تحذف)
٢٣٢	٨	خيل الخيل	خيال الخيل
٢٣٣	٢٣	وضحى	وضحا
٢٣٦	٤	قسى	قسا
٢٣٦	الأخير	(فاقضي ما أنت قاضي)	(فاقضِ ما أنتَ قاضٍ)
٢٤٣	١٥	ومن ثم صفر اليدين	ومن ثم يعود صفر اليدين
٢٤٤	٥	وجاءت السنة	وجاء في السنة
٢٤٥	١٦	ونجو	ونجوا
٢٤٧	٣	واخر	أو آخر
٢٤٨	٧	تطابقو	تطابقوا
٢٥٧	١٩	كان هو رأي	كان هذا رأي ٠٠
٢٥٨	١٦	درت	زرت

وقبل أن القي قلمي جانبا يأبى الا أن يخط هنا عبارة شكر للمؤلف الكريم الذي أمتعتني قصصه ٠٠ كما أتاحت لي هذه البرهة النافعة التي قضيتها متأملا كثيرا من الأساليب والألفاظ ومدلولاتها ٠

واخيرا ليدركْ من يقرأ هذه الملاحظات النقدية أنه لو تولى تأليف هذا الكتاب غير صاحبه هذا لربما كان فيه من المآخذ والهفوات أضعاف ما ذكرناه ٠٠

وجل من لا يسهو ولا يزل ، و (لا تأخذه سنة ولا نوم) ٠

د٠ محمد السليمان السديس
كلية الآداب ـ جامعة الرياض

حواش وتعليقات

١ ـ د٠ عبد الستار الحلوجي ، قرات لك : من احاديث السمر ، الدارة ، العدد الثالث ، السنة الرابعة ، شوال ١٣٩٨ ، ص ٢١٩
٢ ـ ص ١٧٧
٣ ـ ص ٩٣
٤ ـ ص ١٨١ السطر الأخير ، وص ١٨٢ س ١ و ٢
٥ ـ ص ٢٥٢ س ١٣
٦ ـ ص ٢٥٤ س ٢٠
٧ ـ ص ١٣٠ س ٧
٨ ـ ص ٥٧ س ١٧
٩ ـ ص ٧١ س ١٠
١٠ ـ ص ٧٢ س ١١
١١ ـ ص ١٤١ س ١١
١٢ ـ ص ٨٤ س ٦
١٣ ـ ص ١١٤ س ٣ و ٤
١٤ ـ ص ٢١٨ س ١٤
١٥ ـ ص ٧٢ س ١
١٦ ـ ص ١٦٧ س ١٠ و ١١
١٧ ـ ص ٢١٢ س ١٩
١٨ ـ ص ٢٣٥ س ٢
١٩ ـ ص ٢٣٩ س ١
٢٠ ـ ص ٢٥٣ س ١
٢١ ـ ص ١٤٣ س ٦
٢٢ ـ ص ٥٨ س ١ و ٢
٢٣ ـ ص ١٥٥ س ٩
٢٤ ـ ص ٢٨ س ٤

٢٥ ـ ص ٢٤٤ س ٧
٢٦ ـ ص ٢٥٤ س ١٨
٢٧ ـ ص ١٣ س ٧ ، وص ٥٦ س ١٢ ، وص ١٣٢ س ٧ ، وص ١٧٩ س ٦
٢٨ ـ ص ١٢٠ س ٧ ، وص ١٢٩ س ١٤ ، وص ٢٠٧ س ٧
٢٩ ـ ص ١٧ س ٦
٣٠ ـ ص ٢٠ س ١٢ وس ١٨ ، وص ٥١ س ١٢ ، وص ٧٠ س ٧ . وص ١٠٤ س ١٦ ، وص ١١٨ س ١٠ ، وص ١٣٠ س ١ ، وص ١٤٩ س ٩ ، ص ١٦٣ س ٦ ، وص ١٨٩ س ١٢ ، ص ٢٣٤ س ٦ .

٣١ ـ ص ٣٨ س ١٤ ، وص ١٧١ س ٢
٣٢ ـ ص ٢١٨ س ٢٢
٣٣ ـ ص ٢٣٨ س ١٧
٣٤ ـ أنظر اللسان (عود)
٣٥ ـ ص ٢٠٩ س ٩
٣٦ ـ ص ٢٣ س ٥ ، وص ١٢٣ س ٢ وس ٣
٣٧ ـ نهج البلاغة ، شرح الامام محمد عبده ، ت . محمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البنا ، القاهرة (د.ت) ، ص ٥٢ .

٣٨ ـ أنظر لسان العرب ، مادة (صيف) .
٣٩ ـ ص ١٧٧ س ١٣
٤٠ ـ ص ٢٥ س ١٠
٤١ ـ ص ٧٠ س ١٢
٤٢ ـ ص ٢٥٧ س ١٢
٤٣ ـ جمهرة اللغة ، ٣ ، ص ١٦١ (ف و ه) .
٤٤ ـ مادة (ف و ه) .
٤٥ ـ انظر مثلا القاموس المحيط ، واللسان ، وأساس البلاغة للزمخشري (وما)
٤٦ ـ ص ٧٧ س ٢ و ٤ ، وص ٨٢ س ٢ ، وص ١٣٢ س ٩
٤٧ ـ د. عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٣ .

٤٨ ـ (ب ن د ق) .
٤٩ ـ المادة نفسها
٥٠ ـ شرح الهاشميات ، للشاعر الشهير الكميت بن زيد الأسدي ، المتوفي سنة ١٢٦ هـ ، بقلم محمد محمود الرافعي ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ ، ص ٣٦

٥١ ـ ايليا سليم حاوي ، شرح ديوان الأخطل التغلبي ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٣٢٩ ، واللسان (ع ض ب) .

٥٢ ـ أنظر القاموس المحيط (ع ض ب) .
٥٣ ـ مادة (غ ي ي) ، وانظر أيضا المادة نفسها في أساس البلاغة .
٥٤ ـ مادة (حلا) .
٥٥ ـ القاموس المحيط (ل ح ق) .
٥٦ ـ المصدر نفسه (هـ ج ن) .
٥٧ ـ كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، ٢ ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٨١٥ . ومعنى « مرعل » أن يشق في آذانها شقيق صغير توسم بذلك ، ويقال المرعل : الخيار السمان ذوات الأسنمة .. » عن المصدر نفسه .

٥٨ ـ شرح ديوانْ الحماسة للمرزوقي ، نشره احمد أمين وعبد السلام هارون ، القسم الثالث ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م ، ص ١٠٥٢ •

٥٩ ـ المصدر نفسه ، القسم الرابع ، ص ١٦٧١
٦٠ ـ أنظر جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت • ١ القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ص ٦٦ •

٦١ ـ أنظر مثلا القاموس المحيط (ن ك ل) •

٦٢ ـ جاء في القاموس المحيط مادة (قصد) : « القصد ••• ومواصلة الشاعر عمل القصائد » •

٦٣ ـ أنظر مادة (صحا) في اللسان و (ص ح و) في القاموس المحيط •

٦٤ ـ معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، ت عبد السلام هارون ، ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ، ص ٣٣٥ •

٦٥ ـ المصدر نفسه •
٦٦ ـ مادة (س ل م) •
٦٧ ـ مادة (سلم) •
٦٨ ـ المادة نفسها •
٦٩ ـ لسان العرب مادة (رشد) •

٧٠ ـ شرح ديوان جرير ، تاليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، ١ بيروت ، (مصور ـ د•ت) ، ص ٧٢

٧١ ـ اللسان مادة (فرق) •

٧٢ ـ عباس أبو السعود ، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٣٥ •

٧٣ ـ انظر مثلا (رصف المباني في شرح حروف المعـــــاني) ، للامام احمد ابن عبد النور المالقي ، ت • أحمد محمد الخراط ، دمشق ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٣٦٦ ـ ٣٧٠ ، و (كتاب الأزهية في علم الحروف) ، تاليف علي بن محمد النحوي الهروي ، ت • عبد المعين الملوحي ، دمشق ، ١٣٩١ هـ ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩١ •

٧٤ ـ انظر شرح ابن عقيل ، ٢ ، ت • محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ •

٧٥ ـ المفصل في علم العربية ، تاليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط ٢ ، بيروت ، (د•ت) ، ص ١٨ •

٧٦ ـ انظر مثلا شرح ابن عقيل ، ١ ، ط ١١ ، ص ٧١ ـ ٧٤ •

* * *